

**ملخص:**

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى كشف فحوى الوثائق الأرشيفية والمتمثلة في مراسلات وتقارير بين قيادة الجيش الفرنسي والمسؤولين السياسيين بخصوص الأسرى الفرنسيين لدى جيش التحرير الوطني، خلال الفترة الممتدة بين 1960/1956، ومن خلال هذه المراسلات الموسومة بالسرية نستطيع التعرف على ظروف اعتقالهم، ومصيرهم وكذا محاولات الفرنسيين من أجل تحريرهم والضغط الذي مارسه أولياء الأسرى على حكومتهم من أجل الوصول إلى حل يحافظ على حياة أولادهم، ومن ثم كيف تعاملت الثورة مع هذا الملف، وهم النتائج التي حققتها الثورة باستغلال ملف الأسرى كورقة ضغط على الحكومة الفرنسية.

الكلمات المفتاحية:

الأرشيف الفرنسي، القتلى والمحتجزين الفرنسيين لدى جبهة التحرير - معركة سيدي عبد اللي-معركة إيش-قائد الوحدة لانفوري -الرقيب بوضاري ميشال - الفرقة الأولى للوحدات المتنقلة- الوحدة العاشرة للصباحية - الفوج 38 المشاة البحرية -كمين باليسترو

Abstract:

We seek, through this study, to reveal the content of archival documents represented in correspondence and reports between the leadership of the French army and political officials regarding the French prisoners detained of the National Liberation Army, during the period between 1956/1960, with this we can identify the circumstances of their detention, and their fate As well as the attempts of the French to liberate them and the pressure exerted by the prisoners' parents on their government in order to reach a solution that preserves the lives of their children, then how the revolution dealt with this file, and the most important results achieved by by exploiting the prisoners' file as a pressure card on the French government.

Key words :

Brigadier Lanfory Maurice- GCNA Groupement de compagnies nomades d'Algérie- SERGENT Michel Bousseray - RIC Régiment d'Infanterie Coloniale 10 E groupe d'escadrons de spahis algériens - ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN - Embuscade de Palistro-RIM 1er régiment d'infanterie de marine - les Abdellys- Caporal DEUTZER Georges Maréchal HENRI MAUGUEL-révolution algérienne-Houari Boumedienne-Krim Belkacem.

الأسرى الفرنسيون لدى جيش التحرير الوطني 1955-1960 من خلال تقارير الأرشيف الفرنسي

French prisoners within the national liberation army 1955-1962 according to the French archive reports

المؤلف:

أ. د قدور محمد -المركز الجامعي تيبازة

البلد:

الجزائر

البريد الإلكتروني:

Kadourmohamed2@gmail.com

المؤلف المرسل: أ. د. محمد قدور

الإيميل: kadourmohamed2@gmail.com



مقدمة:

يُعتبر موضوع الأسرى الفرنسيين لدى جيش التحرير الوطني من المواضيع التي أثارت جدلا كبيرا بين السياسيين والعسكريين الفرنسيين خلال فترة الثورة التحريرية، كون ملف الأسرى أخرج السلطات الفرنسية أمام الرأي العام الداخلي، وكذا أمام المنظمات والهيئات الدولية، بفضل الاستغلال الجيد لهذا الملف من طرف قيادة جبهة التحرير الوطني واستعماله كورقة ضغط ضد فرنسا جعل هذه الأخيرة تتفاوض حوله مع جيش التحرير الوطني رغم أنها كانت تعتبر هذا الجيش متمرد و أعضاءه قطاع طرق، وجبهة التحرير منظمة إرهابية، بل كانت في معظم الأحيان تطلب تدخل جهات ودول خارجية للتوسط لدى جبهة التحرير من أجل إطلاق سراح أسير من الأسرى، فكان سلاح الأسرى إذن لا يقل شأنًا عن سلاح المعركة ولا عن النشاط الدبلوماسي للثورة في طريقها لتحقيق الاستقلال. وهذا ما تؤكد الوثائق الأرشيفية الصادرة عن السلطات الفرنسية نفسها سواء سياسية أو عسكرية، وهو ما جعلنا نسعى للبحث في أغوار هذا الملف في مقالنا التالي وذلك بمحاولة دراسة ما جاء في هذه الوثائق حول طبيعة الأسرى الفرنسيين لدى جيش التحرير الوطني، كيف استطاع جنود جيش التحرير الوطني أسر عدد مهم من الفرنسيين، ماهي رتبهم العسكرية، وكيف استعملت جبهة التحرير الوطني ملف الأسرى في الضغط على فرنسا؟ وتجدر الإشارة إلى أنه وبالنظر للعدد الكبير من الوثائق فقد حاولنا اختيار الأهم منها بما يخدم موضوعنا.

1- وصف نوعية الوثائق الأرشيفية الخاصة بالأسرى:

تكشف لنا المراسلات بين قيادة جيش الاحتلال الفرنسي والمسؤولين السياسيين، عن عدد الجنود الفرنسيين الذين وقعوا أسرى لدى جيش التحرير الوطني خلال الفترة الممتدة بين 1960/1956، ومن خلال هذه المراسلات الموسومة بالسرية نستطيع التعرف على ظروف اعتقالهم، ومصيرهم وكذا محاولات الفرنسيين من أجل تحريرهم والضغط الذي مارسه أولياء الأسرى على حكومتهم من أجل الوصول إلى حل يحافظ على حياة أولادهم، وهو الأمر الذي ساعد الثورة في تحقيق بعض أهدافها باستعمالها لورقة الأسرى.

تجدر الإشارة إلى أن الوثائق التي بين أيدينا والتي نعتبرها المادة الأساسية لدراستنا هاته صادرة عن وزارة الخارجية الفرنسية خلال فترة الثورة (1962/1956) لكن مصدرها إمّا عن شخصيات عسكرية أو عن الإدارة العسكرية لجيش الاحتلال الفرنسي.

تتناول العلبة رقم 319MR¹ والتي جاءت تحت عنوان "القتلى والمحتجزين الفرنسيين من طرف جيش التحرير الوطني 1960/1957" في الأرشيف الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية الفرنسية، ملفا بأسماء الجنود الذين تم أسرهم من طرف جيش التحرير الوطني خلال هذه الفترة، وتكمن أهمية هذه الوثائق في كونها صادرة عن العدو الذي يعترف بنفسه من خلالها بقدرة أعضاء جيش التحرير الوطني وتفوقه، لأن المتمعن في هذه الوثائق سيجد أن هؤلاء الأسرى وقعوا في كمائن ومعارك طاحنة قدم فيها جيش التحرير الوطني أسى صور الجهاد والتضحية ولم



تكن عملية الأسرهاته وليدة صدفة أو عشوائية، ولعل الأهمية تكمن كذلك في نوعية الجنود المختطفين إذ كانوا من ذوي الرتب العليا والقيادات الكبيرة والأهمية لدى جيش الاحتلال الفرنسي وهو ما يفسر تلك المراسلات بخصوص معرفة مصيرهم من جهة، وإمكانية مبادلتهم مع معتقلين من جيش التحرير الوطني لدى الفرنسيين. وقد حوت مواضيع وثائق العلبة المذكورة التي بين أيدينا ما يلي:

- القوائم الاسمية للأسرى؛
- مراسلات أهل الأسرى للجهات المعنية؛
- مراسلات رسمية بين وزارة الدفاع الفرنسية وسفارة فرنسا بتونس والرباط، وكذلك وزارة الخارجية؛
- مراسلات لشخصيات عسكرية؛
- تقارير عن حالات أسرومعلومات عامة؛
- قصاصات جرائد تحمل أخبار عن الأسرى؛

ونظرا للعدد الكبير من الوثائق والتي لا يمكن أن نحصرها في مقال واحد ارتأيت أن أخص ما جاء في هذه الوثائق حسب الأهمية، محاولا الإجابة عن الإشكالية التالية:

ماهي ظروف أسر الجنود الفرنسيين، وكيف أثر أسرههم على السلطات الفرنسية وهل كانت هناك مفاوضات بين الطرفين الجزائري والفرنسي من أجل إطلاق سراحهم؟

2- نوعية الأسرى الفرنسيين لدى جيش التحرير الوطني بين 1956/ 1958 (الرتب العسكرية، الوحدات القتالية)

تحتوي الوثائق التي بين أيدينا على إحصائيات دقيقة للأسرى الفرنسيين لدى جيش التحرير الوطني بين 1960/1956، وردت في قائمتين، القائمة الأولى في المراسلة التي تحمل الرمز 09/DN/CAB/EMP المؤرخة في 30 أبريل 1957، الموجهة من وزارة الدفاع الفرنسية إلى كاتب الدولة للشؤون المغربية والتونسية، وتضم أسماء الأسرى الفرنسيين والأوروبيين عبر كامل التراب الوطني وتاريخ أسرههم ووجهتهم المحتملة بعد الأسر، أما القائمة الثانية فجاءت تحت رقم M-8-9-02 مؤرخة في 10 أبريل 1957 الصادرة عن الوزير المقيم في الجزائر وموجهة إلى كاتب الدولة للشؤون الخارجية المكلف بالشؤون التونسية والمغربية، تحت عنوان "المحتجزين من طرف المتمردين"، وتضم قائمة بأسماء الجنود الذين تم أسرههم في منطقة تلمسان فقط. حيث نجد أن كلا من الوثيقتين تتضمنان إهداء تعليمات لكاتب الدولة السالف الذكر من أجل الشروع في البحث والتحرير عن الأسرى، خاصة لدى نظام المخزن التي يعتقد الفرنسيون أن هؤلاء الأسرى يمكن أن يكونوا قد نُقلوا إلى أراضيه .



وحسب الوثيقة المؤرخة في 10 أفريل 1957² الصادرة عن الوزير المقيم في الجزائر، وكذا الوثيقة المؤرخة في 30 أفريل 1957 الصادرة عن قائد أركان وزارة الدفاع الفرنسي، فإنهما يحملان قائمة بأسماء الأسرى الفرنسيين، حيث جاء في المراسلة الأولى الصادرة عن الوزير المقيم، والموجهة إلى الوزير المكلف بالشؤون التونسية والمغربية: " نرسل إليكم قائمة بأسماء المختطفين من الفرنسيين والأوروبيين الذين تم اختطافهم منذ أكتوبر 1955 في منطقة تلمسان والموجودين لدى جيش التحرير الوطني، مع المعلومات الخاصة بهم، مع إمكانية تحويلهم إلى مناطق نظام المخزن، ولهذا نطلب منكم العمل على بذل أقصى الجهود لتحريرهم".

وبإلقاء نظرة على نوعية هؤلاء الأسرى وهم 10 أسرى حسب الوثيقة نجد أنها جاءت عن طريق عمليات نوعية لجيش التحرير الوطني، مثل عملية 28 مارس 1956³ التي تمت في منطقة سيدي الجيلالي أين تم قتل ضابطين وأسر المسؤول عن جهاز الإرسال المدعوم. جيروود، وتذكر الوثيقة أنه تم نقله إلى الأوراس بتاريخ 17 أفريل 1956 تم أسر المرشح بارب (BARBE) في منطقة ندرومة بعد إصابة سيارته بطلقات نارية، عملية نوعية أخرى قام بها جيش التحرير الوطني في منطقة تلمسان بتاريخ 26 أوت 1956⁴، حيث قام أكثر من 100 مجاهد من جيش التحرير الوطني باعتراض سيارة دبلوماسية تحت رقم CD53 كانت تقل كل من السيدة شميت (SHMITT) والسادة خمينيز جوزيف (GEMENEZ JOSEPH)، أغوير مارك (AGUIR MARC) وأغوير ريني (AGUIR RENE)، وحسب نفس الوثيقة فإنه بعد هذا التاريخ لم يظهر عليهم أي خبر، وأكبر عملية أسرتسجلها الوثيقة هي تلك التي حدثت ليلة أول نوفمبر 1956 في منطقة سيدي عبد اللي قرب تلمسان، أين قامت كتيبة من جيش التحرير الوطني بأسر حوالي 20 عسكري بمختلف الرتب العسكرية وتم نقلهم بعد ذلك إلى ما وراء حدود الجهة الغربية، وتذكر الوثيقة أسماءهم ورتبهم مثل الرقيب بوضراي ميشال (BOUSSERY MICHEL)، شوفالي ميشال (CHEVALLY MICHEL)، دلام بيرنار (DELEMME BERNARD)

أما الوثيقة الثانية المؤرخة في 30 أفريل 1957 والصادرة عن وزارة الدفاع الفرنسية فتتضمن معلومات مهمة حول عدد الأسرى الذين بلغ عددهم حسب الوثيقة 62 أسير، تم تدوينها في جدول يحتوي على ستة أعمدة، العمود الأول فيه اسم ولقب الأسير، والعمود الثاني يحتوي الرتبة العسكرية، أما الثالث فيتضمن الوحدة العسكرية للأسير، والعمود الرابع عبارة عن ملاحظات جاءت في جدولين، الأول فيه طريقة الأسر والثاني وجهة الأسير ومكانه الحالي.

ومما جاء في المراسلة أن هؤلاء الأسرى قد تم نقل أغلبهم إلى ما وراء حدود الجهة الغربية، لذلك يجب العمل بمعية سلطات نظام المخزن على تحريرهم. ومن بين الأسرى الذين تضمنتهم المراسلة⁵ نذكر:



أ- الرقيب دينوسارج (denot serge)، من الوحدة العاشرة للصبايحية 10^E groupe⁶ d'escadrons de spahis (algériens) تم أسره بتاريخ 05 ماي 1956، في ضواحي سبدو.

ب- العريف الأول أورو سولويس (AUROSSAEU LOUI) من الفرقة 29 المشاة RIC (RIC Régiment d'Infanterie Coloniale) الذي تم أسره في معركة باليستر بتاريخ 18 ماي 1956⁷

ت- المرشح بارب بيار (Barbe Pierre) من الوحدة 121 مشاة تم أسره بتاريخ 17 أبريل 1956 بنواحي النمرور في تلمسان معركة أخرى حدثت بمنطقة آفلو (الأغواط) بتاريخ 02 أكتوبر 1956 أين قام أفراد جيش التحرير الوطني بعملية نوعية ضد الوحدة RIM 38، المشاة البحرية (RIM 1er régiment d'infanterie de marine) تم خلالها أسر كل من الرقيب بيليار قوستاف (BELLIARD GUSTAVE)، العريف الأول بوتيلار بيار (BOUTOUILLET PIERRE)، والضابط دوبوا جاري (DUBOI GERVAIS) أما في 30 ماي 1956 فقد تم أسر العريف بوش روبير من الفرقة التاسعة زواف 9^E RZ (REGIME ZOUAVE)، الذي كان في مهمة حراسة قطار بضواحي تلمسان.

وبالرجوع إلى أكبر عملية أسر التي تمت ليلة 31 أكتوبر 1956 بتلمسان في منطقة سيدي عبد الي (les Abdellys)⁸، حيث أقدم جيش التحرير الوطني خلال هذه الليلة على تنفيذ عملية نوعية بالهجوم على الفرقة الأولى للوحدات المتنقلة (GCNA) (GROUPEMENT DE COMPAGNIES NOMADES D'ALGERIE) ، في منطقة سيدي عبد الي، تذكر الوثيقة الأرشيفية⁹ على أسر أكثر من 14 فرنسي من مختلف الرتب العسكرية، نذكر منهم: الرقيب بوضراي ميشال (BOSSERAY Michel)، الرقيب بفرى ألبير (BEFRI ALBERT)، الرقيب ديتزر جورج (DEUTZER Georges)، العريف ميرلان أوجان (Merlin Eugène) ، العريف الأول ريو باتريك (Riou Patrick)، وتذكر المصادر الفرنسية أن جيش التحرير الوطني بالإضافة إلى أسر 14 جندي فقد قتل كذلك عدد من الجنود، فكان المجموع بين قتيل وأسير خلال هذه المعركة قد تجاوز العشرين جندي¹⁰.

وثيقة أخرى عبارة عن مراسلة صادرة عن وزارة الشؤون الخارجية بتاريخ 02 جانفي 1958 وتلغرام صادر عن الجنرال صالان بتاريخ 27 مارس 1958 يتناولان اختفاء جنديين في منطقة أومال (سور الغزلان) بتاريخ 21 جوان 1957، الأول يدعى باشا حسين في سلاح الدرك في مدينة ماجينو (شلاله العداورة) والآخر يدعى مايت مارسيل (Mayet Marcel) جندي في الفيلق الثاني، حيث تؤكد المراسلتين بأن جيش التحرير الوطني قد نقلهما إلى ما وراء حدود الجهة الغربية، وتؤكد مراسلة 02 جوان أن وزير خارجية نظام المخزن قد وعد ببذل كل الجهود لحل القضية¹¹.

من أهم العمليات العسكرية التي ذكرتها الوثائق الأرشيفية محل الدراسة، والتي أسفرت عن وقوع أسرى لدى جيش التحرير الوطني تلك التي حدثت بتاريخ 13 نوفمبر 1956 ، عندما قام جنود جيش التحرير الوطني بنصب كمين لقطار في منطقة عين الجنان بضواحي تنس كان متوجها إلى وهران يحمل أسلحة مؤونة عسكرية، تؤمنه



الكتيبة 586، إذ استمر الاشتباك لمدة قاربت ساعة ونصف أسفر عن قتل عدد من الجنود حوالي 12 جنديا وضابطا¹²، كما تم أسر شخصية عسكرية مدعو هنري موقال (Henri Mauguel)، وتذكر المراسلات التي بين أيدينا أن السلطات الفرنسية أعطت اهتماما بالغا لهذا الأسير حيث نجد عدة مراسلات بين السفارة الفرنسية لدى نظام المخزن والسلطات العسكرية حول مصير الأسير، حيث تشير هذه الوثائق إلى أنه قد مكث وقت طويل في الأسردون معرفة مصيره، فتذكر مثلا الوثيقة المؤرخة في 28 نوفمبر 1958 والموجهة من وزارة الدفاع الفرنسية إلى وزير الشؤون التونسية والمغربية بتلقي معلومات من عائلته عن طريق جمعية قدماء المحاربين تفيد بتواجده في وجدة¹³، وهذا عكس ما جاءت به الوثيقة المؤرخة في 08 نوفمبر 1957¹⁴ والتي جاء فيها أنه وبناء على اعتراف أحد الجزائريين بعد إلقاء القبض عليه فقد صرح بأن موقال (Mauguel) قد تم ذبحه من طرف شخص يدعى سي عنتر، فالمراسلات التي جاءت بعد هذا الخبر والصادرة عن وزارة الدفاع الفرنسية والموجهة إلى وزارة الشؤون التونسية والمغربية تؤكد على تتبع أخباره والتبليغ عن كل جديد، وهو أن نجده مثلا في التلغرام رقم 3554 بتاريخ 05 فيفري 1959 من طرف وزير الدفاع الذي يطلب التدخل لدى سلطات نظام المخزن لحل القضية¹⁵.

3- أسرى معركة إيش¹⁶ بالحدود الغربية بتاريخ 13 جويلية 1959:

تكتسي هذه المعركة أهمية كبيرة لجيش التحرير الوطني بالنظر للحصيلة العسكرية وكذلك لنوعية الأسرى والضغط الذي مارسه قيادة الثورة بقيادة العقيد هواري بومدين من أجل مبادلة أحد أسرى هذه المعركة بالعقيد أحمد بن شريف وكذا بالنسبة للبعد الدولي الذي أخذه هذا الملف بعد ذلك، حيث أخذ هذا الملف وقضية الأسرى أهمية كبرى التي تضمنها العديد من المراسلات بين مختلف الجهات الفرنسية (قيادة الأركان، الرئاسة، رئاسة الحكومة الخ....) ونظرا لكثرتها سأحاول التطرق إلى الأهم منها حسب طبيعة الموضوع، ومن بين تلك المراسلات الواردة ضمن هذا الملف والتي قدّمت لنا بعضا من حيثياتها ونتائجها، المراسلة الصادرة عن الجنرال شال والمؤرخة في 14 جويلية 1959 وهي عبارة عن تلکس صادر وموجه لكل من رئيس الجمهورية و الوزير الأول بعنوان أحداث منطقة إيش 13 جويلية 1959، أين تذكر المراسلة أنه بتاريخ 13 جويلية 1959 تعرضت الفرقة 30 تنانيين 30e DRAGON، والتي كانت تسير عبر 5 سيارات عسكرية، لهجوم من طرف مجموعة من جنود جيش التحرير الوطني مكون من عدد بين 60 الى 80 جندي على بعد 6 كلم من منطقة سفسيفة، وتم اطلاق النار على الفرقة حوالي الساعة ال 11 صباحا، وفي حصيلة أولية حسب الرسالة فقد تم قتل 15 جندي فرنسي، من بينهم ثلاث ضباط برتبة مقدم والثاني برتبة ملازم، 10 مجروحين، 04 جنود مختلفين من بينهم ضابط برتبة مرشح، وتم تسجيل ناجي وحيد، كما تم حرق 4 سيارات عسكرية، وتضيف المراسلة أن جبهة التحرير قامت كذلك على الحدود التونسية



بنفس العمليات النوعية بالهجوم على نقاط الحراسة الحدودية وتم تسجيل قتل و11 جريح، وبعد هذه العملية النوعية بدأت السلطات الفرنسية في البحث عن حلول من أجل تحرير الجنود الأربعة الذين وقعوا في الأسر لدى جيش التحرير الوطني وذلك بالاتصال بسلطات نظام المخزن ، فبتواريخ 25 جويلية /15 سبتمبر/12 أكتوبر/05 نوفمبر 1959 كانت هناك عدة مراسلات بين وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية والوزارة المكلفة بالشؤون المغاربية وتونس وكذا السفارة الفرنسية في الرباط، كلها تطالب بضرورة فتح تحقيق والاتصال والبحث من أجل تحرير الأسرى الذين ذكروا في مراسلاتهم بأن جهة التحرير الوطني قد حولتهم إلى أحد مراكزها التي توجد وراء حدود الجهة الغربية للبلاد، وتشير الوثائق الأرشيفية المؤرخة في 29 أوت ، 01 سبتمبر، 06 سبتمبر، 10 ديسمبر 1959 إلى أنه من بين الأربعة أسرى كان التأكيد على الأسير لانفوري موريس Lanfory Maurice رئيس فرقة الدرك، وذلك لأن المحكمة الثورية قد أصدرت حكما بالإعدام في حقه وأن تنفيذه بات وشيكا حسب التلغرام الصادر عن وزارة الخارجية المؤرخ في 10 ديسمبر 1959، وحسب الوثيقة المؤرخة في 06 سبتمبر 1959¹⁸ فإن العقيد هواري بومدين قد وقف بنفسه على استصدار هذا الحكم، وحتى الجنرال دوغول كان قد طلب من الجهات المسؤولة عمل المستحيل حتى لا ينفذ حكم الإعدام بحق الأسير لانفوري، وتضيف الوثيقة بأن بومدين يكون قد قرر أن ينفذ فيه الحكم حتى قبل طرحه أمام المحكمة، إلا أن هذا الأمر بدا مستبعدا لأن هذا الأسير لم ينفذ فيه حكم الإعدام وبقي حيا وتم إطلاق سراحه بعد وقف إطلاق النار.

وفي قراءة بسيطة لهذه المواقف وتشبث جهة التحرير بموقفها القاضي بإعدام الأسير موريس لانفوري، فإنه يمكن القول بأن هذا كان عبارة عن استراتيجية أو تكتيك عسكري للضغط على فرنسا من أجل مبادلتها بأسير جزائري لدى الحكومة الفرنسية والتي هي الأخرى قد حكمت عليه بالإعدام، وهو المجاهد العقيد أحمد بن شريف¹⁹، وقد نقل هذا الكلام العقيد بوصوف وهو أحد المقربين من بومدين (حسب الوثيقة المؤرخة في 10 نوفمبر 1959)²⁰

وبعد الشكوك التي طالت المسؤولين الفرنسيين حول مصيرهم، بعث الصليب الأحمر الدولي حسب الوثيقة الأرشيفية المؤرخة في 05 ديسمبر 1959²¹ والصادرة عن وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية رسالة يؤكد فيها بأن هناك عدد من الأسرى الموجودين لدى جيش التحرير الوطني من بينهم أسرى معركة إيش وتذكر الوثيقة أسماء الأسرى الذين توصلت إلى التأكد منهم وهم:

- قانكا فرانسوا Ganca François

- قورب ريني Gorb René

- صوني جون كلود Saunier Jean Claude

- ميشال جيرار Michel Gerard

- برينار Bernrad



- قارات هنري Garat Henri
- لانفوري موريس Lanfory Muarice
- برون مارسال Braun Marcel

وتضيف ذات الوثيقة أن الثلاثة الآخرين (لانفوري موريس، برون مارسال، قارات هنري) قد تواصلوا مع أهاليهم برسائل، وتؤكد وثيقة أخرى بتاريخ 28 ديسمبر 1959 بأن الصليب الأحمر قد توصل بعد اتصالات مع جبهة التحرير إلى إطلاق سراح كل من (برون مارسال، قارات هنري)، بينما بقي لانفوري محتجزا لدى جيش التحرير الوطني حتى وقف إطلاق النار.

4- إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، استراتيجية جيش التحرير الوطني لتحقيق أهداف الثورة:

تؤكد ذلك الوثائق الأرشيفية التي بين أيدينا وبعض الدراسات التاريخية المتخصصة خاصة منها الدراسة التي قام بها المؤرخ الفرنسي Philippe Tripier في كتابه²² Autopsie de la Guerre d'Algérie بأن عدد الأسرى الفرنسيين لدى جيش التحرير الوطني خلال الثورة 1954/1962، بلغ 787 أسير قسمهم كما يلي :

- 493 تم احتسابهم في عداد المفقودين في حوادث مختلفة (أسر، غرق، حرق ...)
- 24 أسير من سلك التعليم؛
- 11 من سلك الصحة؛
- 15 مدنيين شبه عسكري؛
- 31 مدنيين؛
- 15 سلك الشرطة؛
- 147 تم إطلاق سراحهم؛

وفي نفس الموضوع يقدم وزير الدفاع الفرنسي رقم 348 أسير فرنسي لدى جبهة التحرير لغاية 1961 وذلك خلال جلسة المسائلة البرلمانية بتاريخ 12/12/1961 حول وضعية المساجين الذين كانوا لا يزالون في عداد المفقودين وكيف تعالج المفاوضات هذا الأمر، وهو نفس الأمر الذي حصل خلال المناقشة التي جرت بتاريخ 08 ماي 1962 بعد وقف إطلاق النار حول نفس القضية²³.

وقد حاولت فرنسا بكل ما أوتيت من قوة تحرير هؤلاء الأسرى، وهذا ما جعل الثورة في موقف قوة لذلك نجدها تستعمل ورقة الأسرى من أجل تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية، لكن بما لا يتنافى ومبادئ الثورة بخصوص



التعامل مع الأسرى، وحتى تدحض ما كانت تصوره بعض الكتابات الفرنسية وتصريحات مسؤوليها بأنها أعمال معزولة وهمجية، ولعل تعاملها مع الأسرى يفند كل تلك الأقاويل، ومن هذا عمليات التعامل مع الأسرى وإطلاق سراحهم رغم أنه كان باستطاعة الثورة تنفيذ حكم الإعدام فيهم، وتهييج الرأي العام الفرنسي خاصة أهالي الأسرى على سياسيتهم، لكن مبادئ ديننا الحنيف التي بنت الثورة أهدافها عليها، واحترام المواثيق الدولية وحقوق الانسان التي ضربتها فرنسا عرض الحائط في قتل وتشريد شعب أعزل، كانت السمة البارزة في التعامل مع الأسرى، وهذا ما جاء في ميثاق الصومام الذي أكد على أن "الثورة تلتزم بحفظ حياة الأسرى الفرنسيين واحترام كرامتهم، كما ستخصص لهؤلاء الأسرى مصالح خاصة لاستقبالهم في كل ولاية"، كما أن أدبيات الثورة قد أفردت حيزًا هامًا لمعاملة الأسرى ومنها، احترام الأسير، الرفق به، عدم إهانته، حق المبادلة، حق المعلومة، احترام العقيدة الدينية²⁴، ولذلك نجد أن كل الأسرى وباعترافهم- قد تمت معاملتهم معاملة حسنة، كما تم إطلاق سراح معظمهم، ونستند في ذلك إلى الكتابات الفرنسية نفسها والوثائق الأرشيفية الفرنسية، وكانت معظم عمليات إطلاق سراح الأسرى بحضور أو تدخل من طرف الصليب الأحمر الدولي وذلك ليكون شاهدا على ظروف الأسر وإطلاق سراح الأسرى، إضافة إلى الصحافة، وحسب تقارير هذه الهيئة فإنه وبمساعدة جيش وجهة التحرير قام بمعاينة العديد من الأسرى الفرنسيين منذ 1956 حتى وقف إطلاق النار، وأثمرت هذه الوساطة بإطلاق العديد من الأسرى، تذكر الاحصائيات أنه إلى غاية 1958 تم إطلاق العشرات من الأسرى مثلما جاء في التلغراف المؤرخ في 03 ديسمبر 1958 والذي أكد على إطلاق سراح حوالي 20 أسير²⁵. كما تم في نفس الفترة إطلاق سراح ستة أسرى فرنسيين حسب الوثيقة المؤرخة في 29 نوفمبر 1958²⁶ على لسان مسؤول الصليب الأحمر الدولي وقد ذكرت الوثيقة أسماء ورتب هؤلاء الأسرى وهم: فورني فرانسوا، لويات لوسيان، فيليو جيلبار، كولون جون، بوريال موريس، جاكيفي فون.

وتؤكد الوثيقة المؤرخة في 20 فيفري 1959 على لسان الدكتور قايلارد (Guillard) بأن الأسرى الستة الذين تم إطلاق سراحهم قد صرحوا بأنه تمت معاملتهم معاملة جيدة من طرف جيش التحرير الوطني طيلة فترة أسرهم. في نفس الموضوع تذكر جريدة لوموند الفرنسية الصادرة بتاريخ 06 ديسمبر 1959²⁷ بأن جيش التحرير الوطني الجزائري قد قام بإطلاق سراح جنديين فرنسيين كان قد أسرهما في عملية عسكرية في منطقة الونشريس بتاريخ 06 نوفمبر 1959، وحسب الوثيقة المؤرخة في 11 ديسمبر 1959²⁸ والصادرة عن وزارة الشؤون الخارجية فإن الجنديين الذين تم إطلاق سراحهما بتاريخ 01 ديسمبر 1959 بالقرب من منطقة تنس هما: تورين آلان (Touren Alain) جندي متخصص في سلك الراديو، والثاني أنجل جون بيار (Angel Jean-Pierre)، مختص في صنع النبيذ وجاء للجزائر للانضمام إلى الفرقة 70 لإصلاح المنشآت، وتجدر الإشارة إلى أن هذين الجنديين تم أسرهما بتاريخ 06 نوفمبر 1959 بمنطقة الونشريس (الولاية الرابعة)، وقد تم إطلاق سراحهما حسب نفس الوثيقة بالموازاة مع عقد جلسة خاصة بالقضية الجزائرية في الأمم المتحدة.

نموذج آخر من إطلاق الأسرى أخذ بعدا دوليا، ويتعلق الأمر بإطلاق سراح كل من الجنديين (برون مارسال، قارات هنري) الذين تم القاء القبض عليهما بتاريخ 13 جويلية 1959 خلال معركة إيش، فحسب الوثيقة المؤرخة 28 ديسمبر 1959²⁹ فإن الصليب الأحمر قد توصل بعد اتصالات مع جهة التحرير إلى إطلاق سراحهما وهما في صحة



جيدة بعد وساطة عدة دول منها السعودية وتونس، وقد حضر العملية إضافة إلى أعضاء الصليب الأحمر عدة سفراء دول منها: سفير السعودية، وممثل عن سفارة تونس وكذا عدد من الصحفيين.

ومن بين الأسرى الذين تم إطلاق سراحهم كذلك تذكر الوثائق الأسير روجي فال (Roger Valle) الذي تم إطلاق سراحه بمناسبة شهر رمضان سنة 1956، وتم تحميله رسالة من جيش التحرير الوطني قدّمها لسلطات بلاده جاء فيها " نطالب منكم أيها الجنود أن تحترموا التعاليم الأخلاقية التي يتعامل بها الجنود في كل أنحاء العالم، إن أعمالكم الاجرامية دفعت بعض جنودنا للانتقام....فنحن جنود جيش التحرير الوطني وأنتم استعماريون وجنود بطش ومظالم، لقد قمنا بالثورة لنحطم البطش والظلم، فكونوا أنتم (الذين أتيتم بالحضارة والنور) رجال شرف وشهامة في حربكم ضدنا، تجنبوا الأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين العزل والمسالمين في أكواخهم"³⁰، فهذه الرسالة تُعبّر بصدق عن فلسفة جيش التحرير الوطني في تعامله مع الأسرى، فهو يحاول أن يفهم العالم من خلال هذه الرسائل بأنه صاحب قضية وليس عصابة إجرامية أو قطاع طرق أو متمردين مثلما كانت تحاول أن تصوره السلطات الفرنسية، فهي (حسب الرسالة) من كانت تتصف بالهمجية والإرهاب، كذلك من بين الأسرى الذين قاموا بمراسلة ذويهم تذكر الوثائق الأرشيفية كل من الجندي دافيد جورج (David George) الذي تم أسره بتاريخ 01 نوفمبر 1956، حيث أرسل رسالة لوالده بتاريخ 22 ديسمبر 1956، وكذلك بيار فاسيليك (Pierre Vassilic) ومارسال فارني (Marsel Varnier) الذي تم أسره بتاريخ 05 أوت 1956، والنقيب كروشار (Crochaire) أسر بتاريخ 01 جانفي 1956 حيث قاموا بمراسلة أهلهم من أجل طمأننتهم على صحتهم، وقد استعمل جيش التحرير الوطني هذا الأسلوب وهو السماح للأسرى بمراسلة ذويهم والسلطات الفرنسية من أجل تحقيق هدفين، الأول هو استعمال ورقة الأولياء كضغط على الفرنسيين من أجل دفعهم إما لمبادلة الأسرى أو الجلوس مع جيش التحرير الوطني للتفاوض، وكذلك إظهار التزام جيش التحرير الوطني باحترام القوانين والمواثيق الدولية بخصوص التعامل مع الأسرى وهذا ما يدعم موقعها في المحافل الدولية، حيث تسجل لنا الوثائق الأرشيفية عدد من المراسلات الصادرة عن أولياء الأسرى موجهة إما للرئيس الفرنسي أو الصحافة أو الهيئات العسكرية من أجل إطلاق سراح أولادهم، وهو ما دفع جيش وجمية التحرير لاستغلال قضية الأسرى لديهم من أجل تحقيق مكاسب تضاف للمكاسب السياسية والعسكرية في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تسوق فيه بقضائها على الثورة بفضل سياسة الترغيب والترهيب المتبعة منذ مجيء ديغول إلى سدة الحكم كمشروع قسنطينة، سلم الشجعان، خطي موريس وشال، العمليات العسكرية الكبرى، الخ.....ومن بين المراسلات التي عثرنا عليها في الوثائق الأرشيفية نذكر: مراسلة مؤرخة في 20 جوان 1956 عبارة عن مراسلة موجهة للرئيس الفرنسي حول اختفاء النقيب ديلونوي (Delaunoy)، حيث جاء فيها بأن عائلة النقيب، قامت بمراسلة سفارة نظام المخزن من أجل البحث والتحقيق عن اختفائه ابنها الذي تم أسره بتاريخ 19



جوان 1956 وأنه موجود في أراضيه، وأنها قلقة بخصوص اختفائه، وتضيف الوثيقة بأن هذه العملية خطيرة وأنها سوف تهيح الرأي العام الفرنسي³¹.

المراسلة بتاريخ 13 أفريل 1957 من طرف السيد بريسو جوزيف (BRISSEAU JOSEPH) موجهة إلى الرئيس الفرنسي شارل دوغول يطلب منه إيجاد حل لقضية ابنه، ومن بين ما جاء في مراسلته نذكر: "اسمح لي سيدي الرئيس أن أخذ حريتي في الكلام واكتب إليكم هذه الكلمات، للحديث عن قضية ابني كلود (CLAUDE) الذي تم اختطافه بتاريخ 08 نوفمبر 1956 بنواحي سيدي عبد اللي بتلمسان، حيث تلقينا رسالة من طرفه بتاريخ 22 ديسمبر 1957... إننا نعاني ضغطا شديدا ورعبا، ونعلمك أننا من أسرة كانت دائما تدافع عن فرنسا حيث توفي أخي خلال الحرب العالمية الأولى دفاعا عن فرنسا، كما أنني سجننت خلال الحرب العالمية الثانية لنفس الغرض، .. أتمنى أن تكون قد فهمت قصدي وأن تعمل المستحيل لتحرير ابني"³²، كذلك نذكر الرسائل التي أرسلها أسرى معركة سيدي عبد اللي بتلمسان بتاريخ 31 نوفمبر 1956 إلى ذويهم حسب الوثيقة السابقة³³.

نقطة مهمة أخرى بخصوص إطلاق سراح الأسيرات الفرنسيات لدى جيش التحرير الوطني، حيث نجد أن قيادة الجيش قامت بإطلاق كل الفرنسيات اللاتي وقعن أسيرات لديه وهو ما يتوافق و احترام جيش وجهة التحرير الوطني لمبادئ حقوق الانسان في تعاملهم مع الأسرى مع مراعاة مبادئ الدين الإسلامي، ونذكر هنا حادثة إطلاق سراح السيدة شميت (Shmitt) التي وقعت في الأسر خلال عملية الهجوم على سيارة دبلوماسية بتاريخ 28 أوت 1956³⁴، وكذلك اطلاق سراح الأنسة قوماز (Gomez) التي وقعت في الأسر بتاريخ 02 جوان 1956 بمنطقة النمرور بنواحي تلمسان، والتي صرّحت بعد إطلاق سراحها قائلة " سأذكر لكم كيف أصبحت أعيش مع الفلاحة، بمجرد وصولي أجلسوني على مناخذ ناعمة وقدموا لي القهوة والرغائف وسألوني هل أحب اللبن؟ ثم أتوا لنا بالكسكسي ومعه لحم كثير.... كنت محاطة برعاية لا يمكن تصورها ... وأن هدفهم تحقيق الاستقلال..."³⁵.



خاتمة:

إن تعامل جيش التحرير الوطني مع الأسرى، يلخصه لنا ما جاء في جريدة المجاهد: " إن ما قام به جيش التحرير الوطني من أعمال إنسانية يتوافق وما تتطلبه القوانين الدولية من كل جيش من عناية بالأسرى وسهر على صحتهم ثم إن جيش التحرير الوطني قد ذهب في الكثير من الأحيان إلى أبعد من ذلك وأطلق سراح عدة مساجين فرنسيين"³⁶

فرغم أن جيش التحرير الوطني كان في دفاع شرعي عن النفس ضد عدو استعمل ضده كل الأساليب الوحشية والمنافية للإنسانية ولحقوق الانسان والقوانين الدولية، وكل أنواع الأسلحة المحظورة والجرائم ضد الإنسانية، إلا أنه عمل بمبادئه واحتكم لشرعه في التعامل مع قضية الأسرى، وذلك بشهادة الأسرى أنفسهم والمنظمات الدولية، فعاملهم بالتي هي أحسن، أطلق النساء كما أطلق وأحسن معاملة الرجال، أخرجت الفرنسيين وأكسبت الثورة نقاط قوة استغلتها في الدفاع عن قضيتها العادلة.

الهوامش:

¹ - MAE (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960)

² - MAE (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC 01/04/1957)

³ - للاطلاع أكثر أنظر كذلك France Ministère de l'Algérie, *Aspects véritables de la rébellion algérienne*, p22/23

⁴ - MAE (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC 26/08/1956)

⁵ - MAE (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC 30/04/1957)

⁶ - تأسست هذه الفرقة سنة 1922 وتم حلها سنة من بعد ليعاد تشكيلها سنة 1955 في شكل سرب، ثم الفوج العاشر سنة 1956، للمزيد حول نشاط هذه الفرقة انظر:

Moné Thierry, Tixier Jean François , Les Insignes des Spahis, Lavauzelle, Paris, 1999

⁷ - تعتبر معركة باليسترو من اهم المعارك في المرحلة الأولى للثورة حيث تم نصب كميت من طرف كوموندو علي خوجة بأحكام لعناصر هذه الفرقة البالغ عددهم واحد وعشرين جندي الذين كانوا في مهمة تمشط وتتبع عناصر جيش التحرير حيث تم قتل عشرين واسر جندي واحد، انظر

Raphaëlle Branche, L'embuscade de Palestro: Algérie 1956, La Découverte, 2018

⁸-Claude Herbiet, **Les disparus des Abdellys** ,C. Herbiet, 2012

⁹ - MAE (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319, ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC 31/10/1956)

¹⁰ - [Alain Vincenot](#) Algérie - Les oubliés du 19 mars 1962 L'Archipel, 2019.



¹¹ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC 02/01/1958 et 27/03/1958)

¹² -Le Monde N°3517,14/11/1956

¹³ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319, ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960) DOC 28/11/1957)

¹⁴ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC 08/11/1957)

¹⁵ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC 05/02/1959)

¹⁶-تقع منطقة إيش على الجهة الجنوبية للحدود الجزائرية من إقليم فجيج

¹⁷ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC 14/07/1959)

¹⁸ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319, ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960) DOC 06/09/1959)

¹⁹-العقيد احمد بن شريف من مواليد 25 أبريل 1927 بالجلفة، التحق بالثورة بعد عملية فرار شهيرة رفقة بعض الضباط الذين كانوا ضمن الجيش الفرنسي سنة 1957، ويعتبر العقيد بن شريف بأنه أول من اجتاز خطي موريس وشال حسب ما ورد في مكرات الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد، تم القاء القبض خلال كمين نصبته قوات العدو بتاريخ 23/24 أكتوبر 1960 في منطقة سور الغزلان، بقي في السجن إلى غاية وقف اطلاق النار أين تم اطلاق سراحه بناء على اتفاقيات إيفيان، تم تعيينه بعد الاستقلال قائدا للدرك الوطني ثم عضو المجلس الوطني للثورة، كما شغل منصب وزير الري، توفي بتاريخ 21 جويلية 2018، حول حياة العقيد أحمد بن شريف أنظر: العقيد احمد بن الشريف " حديث المقاتل مذكراته ايام الثورة وما قبلها " ترجمة احمد سيع ، دار اسامة، 2013

²⁰ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (Doc 10/11/1959)

²¹ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC 05/12/1959)

²² - Philipe Tripier, Autopsie de la guerre d'Algérie, EDF rance-empire, 1972,p66

²³ - journal officiel de la république française• N°9 le 09 Mai 1962

²⁴ - محمدي محمد، الأبعاد الدينية والإنسانية في ممارسات الثورة التحريرية 1954-1962(معاملة الأسرى الفرنسيين انموذجا) مجلة انثروبولوجية

الأديان، المجلد 16، العدد 15، 01-01-2020(ص 151-171)

²⁵ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC 1958/12/03)

²⁶ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC 1958/11/29)

²⁷ --Le Monde ,1959/12/11

²⁸ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319, ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960) DOC11/12/1959)

²⁹ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC1959/12/28)

³⁰ - محمدي محمد، الأبعاد الدينية والإنسانية في ممارسات الثورة التحريرية 1954-1962(معاملة الأسرى الفرنسيين نموذجا)، نفس المرجع

³¹ - **MAE** (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC 1956/06/20)



³² --MAE (LA COURNEUVE) BOITE N° MR319 ,ASSASSINATS et DETENUS Français par le FLN 1957-1960 (DOC1957/04/13)

³³-أنظر الهامش رقم 10-11

³⁴-أنظر الهامش رقم 06

³⁵-محمدي محمد، القانون الدولي الإنساني واسقاطاته في ممارسات الثورة التحريرية الجزائرية، مجلة متون، المجلد 13، العدد 05، ص160.

³⁶-المجاهد، ع05-08ماي1957

